

التبيان في تفسير القرآن

(82) كل مال مذخور من ذهب وفضة وغير ذلك، وقوله " وكان أبوهما صالحا " يعني أبا اليتيمين فأراد الله أن يبلغا أشدهما " يعني كما لهما من الاحتلام وقوة العقل " ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك " أي نعمة من ربك. ثم قال صاحب موسى: وما فعلت ذلك من قبل نفسي وأمرني بل بأمر الله فعلت. ثم قال " ذلك " الذي قلته لك " تأويل ما لم تسطع عليه صبرا " وثقل عليك مشاهدته واستبشعته. وفي الآية دلالة على وجوب اللطف، لان مفهومه أنه تدبير من الله في عباده لم يكن يجوز خلافه، وقد عظم الله شأنه بما يفهم منه هذا المعنى. وقال الجبائي: لا يجوز أن يكون صاحب موسى الخضر، لان خضرا كان من الانبياء الذين بعثهم الله من بني اسرائيل بعد موسى. قال: ولا يجوز ايضا أن يبقى الخضر إلى وقتنا هذا، كما يقوله من لا يدري، لانه لاني بعد نبينا، ولانه لو كان لعرفه الناس، ولم يخف مكانه. وهذا الذي ذكره ليس بصحيح، لانا لانعلم أولا أن خضرا كان نبيا، ولو ثبت ذلك لم يمتنع أن يبقى إلى وقتنا هذا، لان تبقيته في مقدر الله تعالى، ولا يؤدي إلى انه نبي بعد نبينا، لان نبوته كانت ثابتة قبل نبينا. وشرعه - إن كان شرعا خاصا - انه منسوخ بشرع نبينا. وإن كان يدعو إلى شرع موسى أو من تقدم من الانبياء، فان جميعه منسوخ بشرع نبينا (صلى الله عليه وآله) فلا يؤدي ذلك إلى ما قال. وقوله: لو كان باقيا لرؤي ولعرف غير صحيح، لانه لا يمتنع أن يكون بحيث لا يتعرف إلى احد، فهم وإن شاهدوه لا يعرفونه. وفي الناس من قال: إن موسى الذي صحب الخضر ليس هو موسى بن عمران